تقرير عن ندوة معرض القاهرة الدولى للكتاب ٢٠٠٨م

"كاتب وكتاب"

إعداد: أ/ مروة حسنى(*)

عقدت رابطة الجامعات الإسلامية على هامش معرض القاهرة الدولى للكتاب ندوة علمية بعنوان: (كاتب وكتاب) لمناقشة كتاب (الأوراق الخاصة لطه حسين) فى يوم الجمعة ١٦ محرم ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٥ يناير ٢٠٠٨م.

أدار الندوة الأستاذ الدكتور صابر عرب رئيس دار الكتب المصرية، وشارك فيها الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، والأستاذ الدكتور محمد الدسوقى الأستاذ بجامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور أحمد زكريا الشلق وكيل كلية الآداب جامعة عين شمس ولفيف من المثقفين ورواد المعرض.

فى البداية تحدث الأستاذ الدكتور صابر عرب قائلا: إن هذا الكتاب كتاب (الأوراق الخاصة لطه حسين) به مجموعة من الأوراق والمراسلات الخاصة لطه حسين وهذه الأوراق أودعت منذ فترة مبكرة من العقد الثانى من القرن المنصرم وقد وجدتها بالصدفة فى دار الكتب المصرية، ثم بعد ذلك بدأت فى قراءة هذه الأوراق بإمعان، حيث وجدت أن ما كتبه طه حسين فى كتاباته الشهيرة شيء وما كتبه فى الصحف شيء آخر، ووجدت أيضا أنه إذا كان طه حسين قد بدأ حياته أديبا فقد انتهت حياته وهو سياسى، وقد عرفت ذلك مما كتبه طه حسين فى الصحف المصرية، وكانت له ثلاثة مجلدات فى السياسية ضمن المجلدات الست التى نشرناها، وقد تنقل طه حسين خلال هذه المجلدات السياسة من الأحزاب السياسية المصرية المختلفة، ولكنه ما كان فى يوم من الأيام وفديا، ولم يكن حرا دستوريا، كما لم يكن من أنصار الحزب الوطنى، حيث كان مثقفا كاتبا صاحب موقف ورأى، وعندما قرأت أوراق هذا الكاتب العظيم سألت نفسى كم كان يقرأ هذا الرجل ليكتب كل هذا، وأشار إلى أن من يحب أن يكتب عن طه حسين فعليه الاستعانة بهذه الأوراق فإن هذه الأوراق تدل على شخصية طه حسين الحقيقية.

(*) أمينة المكتبة برابطة الجامعات الإسلامية.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام فبدأ حديثه مرحبا بالحضور وقال إن دار الكتب تعمل على إحياء الفكر بعامة، الفكر الإسلامى والفكر الوطنى ..وماذا نقول عن عملاق ضخم ملأ الدنيا بأفكاره وجهوده العظيمة" فله باع فى السياسة والأدب، وقد أثرى الحياة السياسية بكثير من الآداب والمعارك الأدبية، فعلى سبيل المثال كانت هناك معارك بينه وبين مصطفى صادق الرافعى مما جعل الرافعى يكتب "تحت راية القرآن"، وهذه المعارك مهمة للغاية فقد كانت تبرز العلاقة بين القانون وحرية الرأى والفكر، وهل القانون له كلمة فى هذه المواقف أم لا؟ وبالذات معارك طه حسين مع أدباء عصره لاسيما المتعلقة بالإسلام، وإنه لمن حسن الحظ أن معركة البرلمان كانت برئاسة سعد زغلول، وانتهت بإحالتها إلى النائب العام الذى أصدر قرارا مهما بحفظ البلاغ، وأثبت أن طه حسين ربما يكون أخطأ؛ ولكنه فى النهاية لا يوجد قصد جنائى لديه؛ لأنه صرح بعد ذلك بأنه يؤمن بالله ورسوله وباليوم الآخر وأنه لم يقصد الإساءة لأحد، كما لم ينكر معلوما من الدين بالضرورة، وأن هذه المعارك الأدبية المتنوعة قد أوجدت قدرا من الثقافة والقدرة على الفكر والتمييز لدى البسطاء، فمقولة طه حسين بأن العلم كالماء و الهواء، تعطى العلم قدرا كبيرا من الأهمية، والجدية التى أحاطت به وبكثير من العلماء والمفكرين ونحن نحتاج إليها الآن وأن نكمل ما بدأه حتى يكون الفكر والثقافة لهما قيمة كبيرة فى حياتنا.

وقد اهتم طه حسين بالثقافة اهتماما كبيرا فأنشأ مجلسا للثقافة يعادل الآن وزارة الثقافة، فقد استنبطت من مشروعاته الثقافية والعلمية والفكرية بعض الأمور منها: أنه كان حريصا على الاهتمام بالمصريين وتاريخهم لكنه عاب على أبناء جيله أنهم لم يقوموا بكتابة تاريخهم بأيديهم وتركوا هذه المهمة للأجانب، وقد حضرت احتفالا فى جامعة بولونيا وحضر فيه بعض الأشخاص الذين وضعوا (الماجناكارتا) وهى وثيقة خاصة بالتعليم الجامعى صيغت بجامعة بولونيا منذ القرن التاسع عشر، والواقع أن طه حسين اهتدى إلى هذه المبادئ بنفسه منذ زمن بعيد، وتدل كل أوراقه ورسائله أنه كان حريصا كل الحرص على قضية البحث العلمى وحرية الفكر، وأنه عمل على إقامة الكليات والمعاهد العلمية فقد أولى هذه القضية عناية فائقة، وأن توليته لوزارة المعارف

فى عام ١٩٥٠م فترة خصبة مليئة بالبحث العلمى، وقد خاض معارك فى غاية الأهمية لجعل التعليم مجانيا.

ما أحدثه طه حسين فى الاهتمام بالنهوض باللغة العربية يملأ مجلدات لعرض المعارك التى خاضها للنهوض باللغة العربية، وأيضا الإسلاميات مثل: "مرآة الإسلام"، و"الوعد الحق"، و"على هامش السيرة".

ومن الأمور التى أثرت فى شخصيته أن ظروفه شبيهة بظروف أبى العلاء المعرى، ولذلك نجد أن رسالته كانت عن أبى العلاء المعرى.

وقضية أنه كان مفكرا كان لها أثرها الكبير على إنتاجه العلمى وعمله فى وزارة المعارف، وطه حسين لم يمت ففكره لا يزال موجودا ويؤثر فينا حتى الآن، حيث أسس الدورية الشهيرة (اقرأ) التى استفاد منها الكثير من المصريين، وللأسف الشديد فقد ضعفت جدا الآن، إذن فتأثيره فى الحياة الأدبية والثقافية ليس قطريا؛ وإنما تعدى فى ذلك الحدود والجغرافيات.

واختتم الدكتور جعفر حديثه عن علاقة طه حسين بعبد الرازق السنهورى وأن عبد الرازق السنهورى كان يراسل طه حسين ليسأله عن كثير من القضايا القانونية.

ثم قدم الدكتور صابر عرب الشكر للأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام، وأشار إلى أن طه حسين هو صاحب فكرة إنشاء جامعة أسيوط وجامعة عين شمس وجامعة الإسكندرية.

وأضاف أن القضايا التى أثارها طه حسين منذ الثلاثينيات وحتى الستينيات لا تزال مطروحة حتى الآن، وقال أعتقد أننا فى حاجة إلى إعادة النظر فى كتب طه حسين المغمورة، ومقولته أن الجامعة ينبغى أن تكون بلا دين فينبغى أن تكون للعلم فقط.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور محمد الدسوقى قائلا: إنى أتحدث من خلال معاشرتى لطه حسين، ومما لاحظته أن هذا الرجل كان عاشقا للقراءة فقد قرأت له كتاب "المبرد" للكامل أربع مرات فكان يقول إنى كنت أقرأ حتى الثالثة صباحا وفى السابعة أقوم لأذهب إلى الجامعة، وكان يريد أن يطلع على كل ما يتاح إليه من معارف، وكان هذا

الرجل لديه جانب إنسانى وهو متابعة الكوارث الطبيعية و التأثر بها كما كان يشفق على المتسولين، وكان إنسانا مهذبا لطيفا طريفا .

وأضاف: عندما كنت أقرأ له أقول له معذرة إن كنت أخطأت فيقو ل لا عليك وأكمل، وكان هذا الرجل إذا تحدث كأنه سيل من الفكر، وكان رحمه الله يتمنى قبل وفاته أن يكمل كتاب الأيام، وكان دائما يقول إن الأدب العربى خال من المضمون، وقد اهتم طه حسين اهتماما بالغا باللغة العربية، وللأسف نرى الآن استهانة باللغة العربية حيث قرأت بالأمس مقالة لأحد الكتاب وجدت بها العديد من الأخطاء، ونجد أيضا الصحف الآن تكتب العناوين بالعامية، فلغتنا هى لغة عقيدتنا ولغة ديننا وتضييعها يعد تضييعا للتراث والفكر، فالحديث عن طه حسين يحتاج إلى العديد من الندوات وليس ندوة واحدة.

ثم علق د. صابر عرب قائلا: أعتقد أن تجاهل التراث فى مشروع الثقافة بشكل عام يلحق الضرر الكبير ليس بالتراث فقط ولكن أيضا بالمستقبل.

أما الدكتور أحمد زكريا الشلق فقد تحدث مشيرا إلى أن طه حسين قد أثر فينا تأثيرا كبيرا مما لا يدع مجالا للشك أن العمى ليس بفقد البصر ولكنه بفقد البصيرة.

وقصة نشر هذا الكتاب (الأوراق الخاصة لطه حسين) أننى وجدت والدكتور صابر عرب فى صيف ٢٠٠٢م حافظة يوجد بها رسائل لطه حسين، وقد عملنا على نشر هذه الرسائل والأوراق وبالفعل كان هذا الكتاب هو ثمرة تعاوننا معا، حيث كان لهذا الكتاب عدة محاولات وأخيرا كان بهذا الشكل الذى ترونه الآن، وتساءل ما الفرق بين الذى كتبناه وبين ما كتبه الآخرون؟ وقال إن الآخرين لم ينشروا كل الرسائل ولكنهم اختاروا بعض الرسائل القادمة من الشخصيات الشهيرة، وكان كل همنا أن ننشر كل أوراق طه حسين، فكانت هذه الأوراق تضم رسائله وتضم مسودات الكتب التى كتبها، فمثلا هناك ورقة طلب فيها إنشاء مجلس للثقافة بمصر (المجلس الأعلى للثقافة الآن)، فهذه الأوراق تشكل مصدرا مهما للتراث فى مصر، فهى تروى قصة تاريخ طه حسين وتلاميذه ممن لعبوا دورا مهما فى تشكيل الثقافة فى مصر، فضلا عن المتعة الخاصة التى سيجدها القارئ عندما يقرأ مثلا عن سهير القلماوى وهى تناقش رسالتها مع طه حسين، هذه الأوراق فى غاية الأهمية والمتعة.

وأشار سيادته إلى تنقل طه حسين بين الأحزاب المختلفة حيث لم يكن حزبيا على الإطلاق، فهو يقول أنه كتب فى جريدة الأمة لأنه وجد فيها منفذا ليكتب ما يريد، فلم يكن ينتمى إلى حزب الأمة، فمثلا عندما اختلف مع نظام صدقى باشا وفصل من الجامعة كتب فى جريدة السياسة وذلك ليكسب قوت يومه، ثم كتب فى جريدة الوفد ليهاجم صدقى، وأضاف الدكتور الشلق إننا نجد لديه نوعا من التحول الفكرى من الكتابة عن الأرستقراطية ليكتب عن الشعب ومشاكله وإن جميع مفكرينا قد لاحظوا هذا التحول الفكرى.

❊ ❊ ❊